تدريس اللغة العربية وثقافتها عن بعد لأبناء المهاجرين في أمريكا وأوروبا - نماذج تطبيقية

د. محمد بونجمة

تقديم

يعتبر تدريس اللغة العربية وثقافتها عن بعد، لأبناء المهاجرين في أمريكا و أوروبا من أهم المشاريع التي يجب أن ينصب اهتمام االمؤسسات المعنية والباحثين على دراستها، ووضع برامج مناسبة لهذه الفئة التي لم تنل العناية الكافية بها، لأسباب موضوعية وذاتية. وتجدر الإشارة إلى أن هذا البحث سيركز على التعليم الموازي وليس التعليم النظامي. وذلك لأن هذا الأخير يخضع لمعايير الدول المستقبلة التي لها رؤيتها الخاصة لتدريس اللغة العربية، فلسفة ومنهجا وحوامل بيداغوجية. وبذلك يتقلص هامش البحث والتجديد في المشاريع خارج هذا الإطار المرسوم. ويتلخص هدف البحث في التحسيس بضرورة الإسراع لتغطية النقص الحاصل في مجال تدريس اللغة العربية وثقافتها لأبناء المهاجرين في أمريكا وأوروبا، والاستجابة لحاجيات مجموعة من المعاهد خارج الوطن التي تقدم دروس اللغة العربية لأبناء المهاجرين. إضافة إلى التنبيه إلى جسامة المسؤولية الملقاة على كاهلنا جميعا أفرادا ومؤسسات. فإذا لم نبادر إلى اتخاذ قرارات جريئة في هذا الشأن، فإن أجيالا من أبناء المهاجرين ستفقد النسغ الذي يربطها بهويتها وجذورها. فنحن، كما يقول الشاعر أدونيس نتأسَى باللغة، فاللغة العربية بيت لغتِنا- لغتنا العربية التي نحاول، كلٌ على طريقته، أن نكتبَ بها هذا العالمَ. ١

وبالإضافة إلى رصد مجموعة من الاختلالات التي يعرفها هذا النوع من التعليم، سيقترح البحث بعض النماذج التطبيقية لتدريس اللغة العربية عن بعد، يستهدف ثلاثة مستويات: المستوى المبتدئ والمستوى المتقدم والمستوى المتفوق. ويبقى الأهم في هذا التصورهو وعي الباحث بضخامة هذا المشروع وشساعته، لذلك فهذا المقترح الذي نناقشه مع الحضور الكريم هو في الحقيقة دعوة لانخراطنا جميعا في إنجازه وإنجاحه.

١. مشاكل تدريس اللغة العربية وثقافتها لأبناء المهاجرين في المهجر.

كتب الكثير في هذا الموضوع، وعقدت مجموعة من الندوات التي كانت تهدف إلى تسليط الضوء على مشاكل تدريس اللغة العربية وثقافتها لأبناء المهاجرين. وهي كثيرة ومتنوعة. ويمكن تلخيصها بشكل عام في:

- كون هذا النوع من التدريس لا يخضع لرؤية موحدة إن على مستوى الفلسفة أو المنهاج العام.
- افتقارإلى الخبرة بخصوص تصميم البرامج المدرسية.
- نقص في الوسائل البيداغوجية والأدوات الديداكتيكية الموضوعة رهن إشارة المؤطرين.
- ضعف المراكز الثقافية وبعد بعضها عن بعض في بلدان الاستقبال.
- عدم العناية الكافية من لدن صناع القرار.
- عدم ملاءمة مناهج التعليم من حيث الأدوات والوسائل الديداكتيكية للفئات المستهدفة.
- افتقار التعليم إلى ضوابط بيداغوجية.
- سوء إعداد المدرسين وانعدام التكوين المستمر.
- عدم خضوع هذا التعليم لأية مراقبة لوزارة التربية الوطنية التي غالبا ما ينحصر دورها في توفير المدرسين.٢

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

- افتقار الكتب المدرسية والحوامل البيداغوجية إلى الانسجام، فهي عبارة عن خليط من العناصر التي تفتقر إلى الانسجام. ليست هناك بنيات للمراقبة والتقييم. ٣
- غياب آليات التقييم والتقويم لهذا النوع من التعليم.
- تعليم تقليدي يظل غريبا عن ثورة التكنولوجيات الجديدة للإعلام. والاتصال ٤.
- غياب الحافز لهذا النوع من التدريس، مما يجعل التلاميذ يحفلون عنه.

ينضاف إلى هذه المشاكل الأماكن التي يجري فيها هذا التدريس. وهي عادة ما تكون مساجد ودور عبادة ومؤسسات خاصة في إطار تعليم جمعوي. ولا تخلو هذه الأمكنة بدورها من المشاكل، نظرا لبعد بعضها عن بعض، خاصة في أمريكا الشمالية. التقيت على سبيل المثال بمدير مؤسس ابن خلدون، وهي بالمناسبة مؤسسة رائدة في مجالها، ومقرها واشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية. وقد أسر لي السيد المدير أن المشكل الكبير الذي تعاني منه مؤسسته، هو بعد الفئات المستهدفة عن هذا المقر. ورغم الجهود الحثيثة المبذولة من المؤسسة وأولياء التلاميذ، ورغم الحوافز المتنوعة لتشجيع التلاميذ على حضور الدروس، فإن العملية عادة ما تنتهي بالفشل، بسبب الملل الذي يعتري التلاميذ وأولياءهم على حد سواء، وبسبب صعوبة التوفيق بين متطلبات العمل والالتزام بإحضار أولادهم إلى المؤسسة التعليمية. ينضاف إلى كل ما سبق، مشكل كبير يجب الانتباه إليه، وهو تنوع الفئات المستهدفة واختلاف حاجياتها وأهدافها من تعلم اللغة العربية. ومن خلال طبيعة التحديات المطروحة على هذا النوع من التدريس، يتضح أن التعليم عن بعد باستثمار تكنولوجيا المعلومات والاتصال في التعلم، بإمكانه أن يقدم الإضافة المنشودة. إذا ما توفرت له الطاقات اللازمة والإرادة القوية.

٢ . أهداف تدريس أبناء المهاجرين عن بعد.

نظرا لطبيعة المشاكل التي ناقشناها سابقا، يصعب كثيرا توفير منتوج تربوي موحد لأبناء المهاجرين. لذلك فالحل الأمثل، لحسن الحظ، يوفره التدريس عن بعد. فمادامت فرص الحديث باللغة العربية نادرة، يجب الانفتاح على إمكانيات التعلم عن بعد واستغلال تكنولوجيا المعلومات لتدبير اختلاف الغايات من تعلم اللغة العربية التي تفرض تنويع العرض التربوي والحوامل البيداغوجية. إن استثمار التكنولوجيا في مجال التدريس لم يعد بذخا أو حكرا على فئات خاصة يقتصر على تدريس مواد معينة محدودة، وإنما أصبح واقعا يفرض نفسه على جميع المهتمين بالمجال البيداغوجي. ذلك أن الأجيال الحالية من التلاميذ والطلبة درجوا على حضور التكنولوجيا في كل نشاطاتهم اليومية من خلال الهواتف المحمولة والحواسيب وغيرها مما يعرفه الجميع. وإذا كان من المستحيل احتواء هذه الموجة الهادرة المتطورة من أدوات التواصل الحديثة، فإنه من اليسر ركوب هذه الموجة وتوجيهها نحو الأهداف التي نريد بلوغها. فلم يعد من المقبول أن يظل الدرس حبيس نظرة ماضوية بأدوات تقليدية باعتة على الملل والإحباط. ولعل هذا التصور التقليدي، من ضمن جملة أسباب أخرى بطبيعة الحال، هو ما يولد لدى الطلاب والتلاميذ الإحساس بالسأم من الدرس والنفور منه. فلماذا لا نتوسل بهذه التقنيات التي شغف بها الطلاب وتميزوا في تشغيلها باقتدار في صياغة برامج تعليمية حيوية تحفز المتعلمين وتلهب فكرهم وحواسهم وتبعث فيهم روح النشاط والتحدي. أليس تحقيق هذه الأهداف هو الغاية النهائية من أية عملية تعليمية جادة ومسؤولة؟ فعوض أن يفرض على التلاميذ وعلى أوليائهم هذا الانتقال الصعب والمضني إلى المؤسسات، يجب إيصال المنتوج التربوي إلى بيتهم مما يحفزهم على الإقبال عليه والاحتفال به.

لقد أصبحت التكنولوجيا وسيلة من الوسائل التي تدعم العملية التعليمية وتحولها من من طور التلقين إلى طور الإبداع والتفاعل وتنمية المهارات. وقد حدد غراهام أسباب اللجوء إلى هذا النوع من التعليم في : الغنى البيداغوجي والمرونة والولوج إلى االتعلم والتفاعل الاجتماعي وتيسير المراجعة والفعالية وتطوير البيداغوجيا و فعاليتها وتخفيض كلفة التعلم.٥

فالانتقال إلى ثقافة التعلم من خلال التكنولوجيا يتيح رؤية جديدة للتعاطي مع الدرس فيها نصيب كبير من التحفيز ومن الانضباط و التحدي كذلك. ويمكن إجمال المكتسبات في ما يلي :

– تنويع أساليب التعلم لتدبير اختلاف قدرات الطلاب على الاستيعاب وكذا الاستجابة لاختلاف طرق اكتسابهم للمعرفة.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

- الانتقال من طور التلقين إلى طور الإبداع والتفاعل وتنمية المهارات.
- تنويع أساليب التعزيز التي تؤدي إلى تثبيت الاستجابات الصحيحة وتأكيد التعلم.
- القدرة على التحكم في أجزاء القراءة بالرجوع إلى الخلف أو التقدم إلى الأمام حسب الرغبة.
- استغلال إمكانية الاتكرار لتثبيت الأفكار.
- القدرة على اتخاذ القرار ومتابعة الروابط الداخلية والخارجية.
- القدرة على تخزين المعلومة والرجوع إليها في الوقت المناسب.
- استثارة انتباه الطلاب وتحفيزهم من خلال اكتشاف حقائق جديدة عن الذات قد تكون مطمورة لم تستطع الطرق التقليدية اكتشافها. فقد أثبتت التجربة أن الطريقة البيداغوجية التي لا تعتمد على الوسائل التكنولوجية قد أثبتت محدوديتها فيما يخص اكتشاف بعض المهارات التي قد يتمتع بها بعض الطلاب، خاصة إذا كانت الاختبارات تركز بشكل كبير على استرجاع المعلومات التي أخذها الطلاب في الصف. لأن المعول في مثل هذه الأنشطة اختبار الذاكرة وقدرتها على تخزين المعلومة وليس على القدرة على الإبداع والابتكار.
- الاستمتاع وممارسة التأمل والتفكير وإبعاد الشعور بالملل.
- تصبح العملية التعلمية حقلا يعمل على إثراء مجالات الخبرة التي يمر بها الطالب.
- اتباع الخطوات العلمية المنهجة للوصول إلى حل المشكلات من خلال التفكير النقدي. فالدرس المعزز بالوسائل التكنولوجية مرتب بطريقة دقيقة ومنطقية ومتدرج الخطوات، مما يساعد الطالب على الإقبال على الدرس. إضافة إلى أن طبيعة الأسئلة معدة بطريقة مهنية تساعد على تفتق أذهان الطلبة وتفتح طاقاتهم الإبداعية.
- دمج النصوص والمواد السمعية البصرية على اعتبار أن ما يدرك بالرؤية أفضل مما يدرك بالسماع أو الإلقاء، إضافة إلى تنويع مصادر المعرفة.
- الحد من اللغة الواصفة.
- جعل التعليم موفور الجدوى والجاذبية وملائم للحياة.

٢. ١ – ١. استغلال التكنولوجيا في تنويع الحوامل البيداغوجية.

إن الابتكار التكنولوجي الآخذ في التوسع من شأنه اقتراح حلول ممكنة من شأنها التأثير على عملية التعليم والتعلم. وتفرض هذه الآفاق الجديدة على المدرس تصميم الدرس على ضوء حاجات الطلاب وأساليب تعلمهم وتنوع اهتماماتهم. فالمشكل أننا نجد غالبا في مناهج تدريس أبناء المهاجرين، التركيز على ما هو أيديولوجي، أي علاقة اللغة العربية بالدين والجنسية، في مقابل حجب ما هو بيداغوجي وديداكتيكي. كما لو أن تعليم اللغة العربية مسألة بديهية. كما تختزل المقاربة البيثقافية عموما في استحضار فلكلوري للعادات والتقاليد (الطبخ الأعياد الدينية، إحياء المناسبات). وهو تصور تقليدي لا يواكب ما يعرفه العالم من تحولات كبرى في منظوماته التربوية وسياسته التعليمية. كما تغفل المستجدات التي شهدتها الأوضاع القانونية والسوسيوثقافية للهجرة، والتحولات الجذرية التي أفرزت أجيالا جديدة من أبناء المهاجرين تختلف بدون شك في نوعية حاجاتها ومتطلبات نجاحها عن الأجيال السابقة عليها. ٦

إذن، فمن شأن استثمار التكنولوجيا في التدريس، أن يفتح آفاقا جديدة لهذا النوع من التعليم. حيث يكون من الممكن تنويع الحوامل البيداغوجية وفق حاجيات الفئات المستهدفة.

والسؤال المطروح علينا الآن، كيف يمكن تصميم المنهاج التعليمي العام وضبط المعايير المحددة له؟ لأن مشروع تربوي من هذا الحجم، يحتاج إلى مرجعية مضبوطة وهندسة محكمة، ويحتاج إلى إرساء وتأطير ومتابعة، ويحتاج بصفة أخص إلى انتباه مستدام لكل ابتكار وتجديد في عالم التربية وفي مجال تدريس اللغات وفي ميدان تفاعل الثقافات. ٧

للأسف لا نملك معايير موحدة في هذا المجال خاصة باللغة العربية. صحيح هناك محاولات جادة في هذا المجال (مشروع التنال العربي) على سبيل المثال. لكن أعتقد أنه غير معتمد لحد الساعة، حسب علمي، في جميع الدول العربية. وعليه يمكن تصميم منهاج عام

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

لتدريس اللغة العربية وثقافتها لأبناء المهاجرين بالاستئناس بمعايير الإطار المرجعي الأوروبي المشترك، أو معايير أكتفل (المجلس الأمريكي لتدريس اللغات الثانية).

٣ . معاييرتحديد المستوى وفق سلم أكتفل

١. المستوى المبتدئ.

لوضع منهاج يهم المستوى المبتدئ بخصوص مهارة الحديث، يجب أن نضع في الاعتبار المعايير الآتي ذكرها:

- أن يجيب على أسئلة بسيطة تخص مواضيع من حياته اليومية المألوفة. (المدينة التي يسكن فيها...).. (الدراسة.....) (الأسرة... إلخ). (الألوان...).
- أن يوصل قدرا أدنى من المعلومات. (تبادل عبارات التحية وتقديم النفس مثلا) . قد يقدم الطالب هذه المعلومات على شكل كلمات معزولة أو قائمة من المفردات. وكذا على شكل جمل مخزنة في الذاكرة أو جمل هي عبارة عن توليفات جملية تقوم العلاقات بينها على أساس الاستدعاء. مثال (أسكن في مدينة كذا....) (أنا من مدينة كذا.....)
- أن يفي ببعض الحاجيات المحدودة والمباشرة.

٢. المستوى المتوسط.

لوضع منهاج يهم المستوى المتوسط، يجب أن نضع في الاعتبار المعايير الآتي ذكرها:

- المشاركة في حوارات بسيطة ومباشرة ومتوقعة ذات مضامين مستوحاة من معهوده الذهني والمألوف والعاكسة للأنشطة اليومية والمحيط الخاص المباشر.
- التواصل من خلال إنتاج ونظم عناصر لغوية قوامها الجمل المحتشمة التي تبدأ بالظهور على استحياء.
- تقديم معلومات أو الحصول عليها من خلال تقنية السؤال والجواب.
- القدرة على خوض حوارات بسيطة غير معقدة بدءا ومسايرة وإنهاء، وغالبا ما تتم بشكل تفاعلي مع المخاطب.
- تمكن الطالب من الحد اللغوي الضروري الذي يسمح له بالانغماس في ثقافة اللغة الهدف، وذلك لتلبية حاجياته الشخصية والاجتماعية البسيطة الضرورية.

٣. المستوى المتقدم.

لوضع منهاج يهم المستوى المتقدم، يجب أن نضع في الاعتبار المعايير الآتي ذكرها:

- المشاركة بفعالية في حوارات رسمية أحيانا وغير رسمية في الغالب تخص وضعيات ومواقف شخصية وقضايا اجتماعية.
- القدرة على الحكاية والوصف والمقارنة معظم الوقت بشكل مضبوط وصحيح.
- القدرة على خوض حوارات تتضمن بعض التعقيدات التواصلية أحيانا.
- القدرة على التواصل بخطاب مشكل أساسا من فقرات طويلة وبلغة سليمة معظم الوقت.
- تمكن الطالب من الحد اللغوي الضروري الذي يسمح له بالاستجابة لحاجياته المتعلقة بالعمل والدراسة والحياة المهنية.

٤. المستوى المتفوق.

لوضع منهاج يهم المستوى المتفوق، يجب أن نضع في الاعتبار المعايير الآتي ذكرها:

- المشاركة بفعالية في الاستجوابات المتعلقة بمواضيع مختلفة.
- قدرة الطالب على الانتقال من مواضيع محسوسة إلى أخرى مجردة.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

- قدرة الطالب على خوض مواضيع مختلفة بعيدة عن مجال اهتماماته.
- قدرة الطالب على توفير حجج مبنية لشرح مواقفه أو الدفاع عن آرائه.
- قدرة الطالب على بلورة فرضيات على شكل خطاب ذي فقرات طويلة ومسترسلة.
- التعامل مع وضعيات لسانية غير مألوفة.
- قدرة الطالب على إنجاز أداء لغوي على درجة عالية من الدقة والسلامة بشكل متواتر.
- قدرة الطالب، من خلال أدائه اللغوي، على إشباع حاجياته المهنية والدراسية والحياتية.
- قدرة الطالب على الحديث بدقة لغوية قمينة بالتواصل مع الناطق باللغة العربية.

وقد حددت الإرشادات معايير تصنيف المستويات المتعلقة بمهارة الاستماع على النحو الآتي:

١. المستوى المتفوق.

على الطالب أن يكون قادرا على:

- فهم أشكال متنوعة من الخطابات ذات الأنماط المختلفة من الأساليب بما فيها تلك التي تتناول موضوعات متخصصة والموجهة إلى جمهور خاص.
- فهم لغة الفن كالمسرح والأفلام والقراءات الأدبية والحوارات الأكاديمية والندوات المهنية والنوادر والتورية.
- فهم المعاني الضمنية للخطاب.
- فهم نبرة الخطاب.
- فهم الحجج الإقناعية ووجهات النظر المختلفة الواردة في الخطاب.
- فهم المصطلحات غير المتوقعة التي قد توجد في خطابات معقدة وعالية التجريد، مثل تلك التي لها طابع قانوني أو بلاغي.
- فهم الخطابات الكثيفة الغنية بالإحالات الثقافية والأمثال واللغة الدارجة.
- فهم الخطابات وتلميحاتها انطلاقا من الخلفية الثقافية والسياق الاجتماعي المؤطرين لها.
- فهم اللغة من خلال رؤية من داخل الإطار الثقافي الذي يحددها، مع إدراك البعد التداولي للخطاب.
- فهم الإشارات الخفية والظلال المعنوية الدقيقة للخطابات.
- تثمين غنى اللغة المسموعة.

٢. المستوى المتقدم

على الطالب أن يكون قادرا على:

- فهم الأفكار الرئيسة ومعظم التفاصيل المتصلة بالخطاب ذي الموضوعات المتنوعة والمختلفة. مثلا قصص وحكايات و تعليمات وإرشادات وصف رحلات إلخ.
- تعويض النقص المعجمي واللغوي باستخدام القرائن السياقية والخلفية المعرفية لفهم الخطاب.
- إنجاز وظيفة من وظائف المستوى المتفوق إذا كان الطالب متعودا على موضوع الخطاب ومدركا لسياقه الثقافي.
- فهم خطاب أصيل غير معقد لغويا وبنيويا ومنظم بطريقة واضحة ومرتبط بسياق مألوف يمكن التنبؤ به.
- فهم لغة خطابات تتناول قضايا عامة.

وغالبا ما يقتصر فهم الطالب في هذا المستوى على ما هو محدود وملموس ومتعارف عليه بشكل عام.

ويتفرع هذا المستوى إلى ثلاثة أقسام فرعية، هي:

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

أولا، المتقدم العالي

على الطالب أن يكون قادرا على:

- فهم الخطابات ذات البعد الحكائي والوصفي بيسر وثقة في النفس.
- فهم الخطابات المتعلقة بملخصات وتقارير.
- تتبع بعض النقط الأساسية في الخطابات العامة أو الخاصة الأكثر تعقيدا وذات بعد جدلي وحجاجي.
- استخلاص بعض المعاني من الخطابات ذات الموضوعات غير المألوفة أو في سياقات خاصة.
- فهم الحقائق الواردة في الخطاب والتعرف على الاستدلالات والبراهين.

ومن المحتمل أن تكون لهذا الطالب ثغرات في فهم خطابات معقدة ذات موضوعات تجريدية. وهي خطابات تفهم بشكل كلي من طرف الطالب الذي ينتمي إلى المستوى المتفوق.

ثانيا، المتقدم الأوسط.

على الطالب أن يكون قادرا على:

- فهم خطابات متعارف عليها ومألوفة في اللغة المستهدفة. مثل تلك المتعلقة بالحكي أو الوصف، وصف الأشخاص والأماكن والأشياء. ويكون الوصف باستعمال الماضي والحاضر والمستقبل.
- فهم الأفكار الأساسية وأهم القضايا مع كثير من التفاصيل والجزئيات.

وهذا الفهم للخطابات لا يتأتى فقط اعتمادا على السياق وقرائنه، أو على الخلفية المعرفية التي يتوفر عليها الطالب بخصوص هذا الموضوع أوذاك، وإنما اعتمادا أيضا على فهم لغة الخطاب كذلك.

ثالثا، المتقدم الواطئ.

على الطالب أن يكون قادرا على:

- فهم خطابات قصيرة ومألوفة ذات طابع حكائي ووصفي وقد يكون فهم فقرات الخطاب متفاوتا.
- فهم القضايا الأساسية وبعض التفاصيل المتعلقة بالموضوع.
- قد يكون فهم الطالب للخطاب معتمدا على الموقف التواصلي وكذا على معرفته المسبقة بالخطاب.

٣. المستوى المتوسط.

على الطالب أن يكون قادرا على:

- فهم خطابات مصاغة في جمل بسيطة مألوفة تتعلق بموضوعات الحياة اليومية أو الرحلات والأسفار إلى غير ذلك.
- فهم خطابات وظيفية كالإعلانات والإرشادات والتعليمات التي تعتمد في بنائها على الاتكرار.
- فهم خطابات تتضمن معلومات أولية وتعتمد في بنائها اللغوي على درجة عالية من التكرار المعجمي.
- فهم جيد حينما يكون الخطاب مصاغا بكلمات وجمل بسيطة وواضحة.
- فهم جيد للخطاب إذا كان متوقعا.

ويتفرع هذا المستوى إلى ثلاثة أقسام فرعية، هي:

أولا، المتوسط العالي.

على الطالب أن يكون قادرا على:

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

- فهم خطابات ذات جمل بسيطة في سياق اجتماعي أو شخصي بيسر وثقة في النفس.
- فهم بعض موضوعات خطابات مع تعثرات ناجمة عن محدودية معرفة بالمفردات وسياق اللغة المتحدث بها. والجدير بالذكر أن مثل هذه الخطابات تفهم بشكل كامل من طرف طالب في المستوى المتقدم.

ثانيا، المتوسط الأوسط.

على الطالب أن يكون قادرا على:

- فهم خطابات ذات جمل بسيطة في سياق اجتماعي أو شخصي.
- فهم خطابات يتوقع الطالب سماعها مع بعض التعثر في هذا الفهم.
- فهم بعض مضامين خطاب يكون مفهوما بشكل كامل من طرف طالب في المستوى المتقدم.

ثالثا، المتوسط الواطئ.

على الطالب أن يكون قادرا على:

- فهم بعض الجمل البسيطة من الخطاب في سياق اجتماعي وشخصي. ويكون فهم هذه الجمل متفاوتا في بعض الأحيان.
- فهم قليل جدا أو منعدم لخطابات تفهم كليا من طرف طالب في المستوى المتقدم.

٤. المستوى المبتدئ.

على الطالب أن يكون قادرا على:

- فهم كلمات مفاتيح في معانيها المباشرة.
- فهم التعابير المسكوكة في سياقات اجتماعية وشخصية متوقعة مثل عبارات التحية والمجاملات.
- فهم مفردات واردة في خطابات بسيطة ذات درجة عالية من الترديد والتكرار.
- فهم خطابات بسيطة متوقعة.

وغالبا ما يحتاج الطالب في هذا المستوى إلى تبطيء الوثيقة السمعية وإعادتها مرات عديدة للفهم وترديد مفردات وجمل ترد في الخطاب. إضافة إلى اعتماده على عوامل غير لسانية في عملية الاستماع لتعويض ضعفه اللغوي.

ويتفرع هذا المستوى إلى ثلاثة أقسام فرعية، هي:

أولا، المبتدئ العالي.

على الطالب أن يكون قادرا على:

- فهم معلومات من خطاب بسيط يتناول قضايا شخصية أو اجتماعية تكون مدعومة بسياق ومقام غير لسانيين. ومن سمات هذا الفهم أنه لا يحصل دائما وإنما غالبا، إضافة إلى رصد تفاوت في فهم معلومات الخطاب.
- فهم خطابات ذات وظيفة عملية كالإعلانات أو الإرشادات إذا درس الطالب مفرداتها من قبل.

ثانيا، المبتدئ الأوسط.

على الطالب أن يكون قادرا على:

- فهم عدد من الكلمات والجمل التي تتكرر بشكل كبير في سياقات محددة.
- فهم الكلمات والجمل المتوقعة.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

- فهم ما يزيد قليلا على عبارة واحدة في الوقت نفسه مع الحاجة إلى تكرارها.

ثالثا، المبتدئ الواطئ.

على الطالب أن يكون قادرا على:

- التعرف أحيانا على الكلمات المعزولة أو العبارات ذات الترديد العالي والمدعومة بقوة السياق والمقام.

وتجدر الإشارة إلى أن الطالب في هذا المستوى لا يظهر أي فهم للخطاب حتى وإن كان يندرج في سياق شخصي واجتماعي.٨

حاولنا الاقتصار على إرشادات (أكتفل) المتعلقة بمهارتي الحديث والاستماع، مع عدم الإشارة إلى تلك المتعلقة بمهارتي الكتابة والقراءة، لأن المقام لا يسمح بذكرها كلها. و يمكن الرجوع إليها في الموقع الخاص ب(أكتفل) . كما لا يسمح المقام بالتوسع في معايير الإطار المرجعي الأوروبي. فقط يمكن الإشارة إلى أن هذا الأخير يصنف المستويات إلى ثلاثة:

A١ ، A٢، B١ ،B٢،C١،C٢

A٢،A١ : مستخدم أساسي.

B٢،B١ : مستخدم مستقل

C٢، C١ : مستخدم خبير

يتضمن الإطار المرجعي الأوروبي مقاييس إجمالية تصف الكفاءات العامة للمتعلمين في كل من المستويات الستة. ويتضمن وصفا للكلام المنطوق، فضلا عن مجموعة من المواصفات المحددة لمجموعة متنوعة من المهام اللغوية.. في حين تتوقف أكتفل عند أوصاف عالمية لمهارات الاستماع، والتحدث، والقراءة، والكتابة.٩

إن الهدف من الإشارة إلى هذه المرجعيات، هو التحسيس بضرورة الانطلاق من معايير موحدة في أي مشروع تربوي إذا أردنا له النجاح. والأمل هو انخراط الجميع في ترصيد تدريس اللغة العربية من خلال معايير دولية معتمدة تهم كل اللغات ولا تقتصر على اللغة العربية فقط. لهذا يمكن للمهتمين من أساتذة وباحثين الاهتمام بالتكوين في هذا المجال، من خلال حضور الورشات التدريبية للحصول على رخصة الكفاءة التي تتجدد باستمرار كل أربع سنوات.

٤ . تصميم الدروس انطلاقا من تكنولوجيا المعلومات.

لابد من مراعاة الخطوات الآتي ذكرها:

١ . تحديد الحاجات.

والمقصود بها تحديد المدخلات والمخرجات بدقة، أي معرفة وضعية الانطلاق بالنسبة للفئة المستهدفة قبل الدرس، والوضعية التي ستكون عليها هذه الفئة بعد إنهاء الدرس، على أن يكون هذا التحول الذي يطرأ على الفئة المستهدفة قابلا للقياس. وهناك كثير من الاستراتيجيات المعتمدة في هذا الشأن من بينها الاختبار القبلي والاختبار البعدي، إضافة إلى مجموعة من المعايير العالمية التي حددتها بدقة الجهات المختصة كما أشرنا إليها سابقا. إضافة إلى تكييف المنتوج التربوي مع حاجات المتعلم بالحرص على أخذ الوسط الثقافي المتجدد باستمرار للطفل بعين الاعتبار.

٢ . تحديد الأهداف.

على ضوء معرفة الحاجات يمكن صوغ الأهداف. وتلعب الأهداف دورا محوريا في العملية التعلمية، إذ تعتبر بمثابة العقد الذي يربط الأستاذ بالطلاب. فهو في الحقيقة نوع من التعهد الذي يلتزم به الطرفان. فمثلا يلتزم الأستاذ بأن التسجيل في درس معين يحقق مهارات معينة لدى الطالب، وبالمقابل يلتزم الطالب باتباع التوجيهات والخطوات المصاحبة للدرس إن هو أراد اكتساب تلك المهارات. وكما هو

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

الشأن بالنسبة للحاجات من اللازم أن أن تكون الأهداف قابلة للقياس. ويمكن الاسترشاد بصنافة بلوم على سبيل المثال لصوغ الأهداف بدقة.

٣. تحديد بنية الدرس.

تعتبر من أهم المراحل وأصعبها في إنجاز الدرس، لأنه من خلالها تتضح الهندسة التي سوف تبنى عليها العملية التعلمية برمتها. فالأمر يتعلق هنا بكتابة سيناريو بيداغوجي Scénarisation pédagogique يقوم على عملية تجزيء المادة التربوية إلى وحدات غير قابلة للتقسيم وقابلة للاستعمال في سياقات أخرى مع مراعاة مسألة الجدوى من كل استعمال.

٤. اختيار استراتيجية الدرس.

المقصود بالاستراتيجية هنا الخطوات المتبعة في إنجاز الدرس ومراعاة الترتيب والتدرج في تقديم محتوى الدرس من أنشطة وتمارين تؤدي بالضرورة إلى تحقيق الأهداف المسطرة. ويمكن المزج في عملية التعلم وفق فلسفة الذكاء الاصطناعي بين الانطلاق من الكل إلى الجزء، أو من الجزء إلى الكل. إضافة إلى القدرة على التعرف على الشكل والإدراك السليم وفق معايير اجتماعية وسلوكية ونفسية وثقافية. وكذا عن طريق تحفيز المعلومات الموجودة في عقول الطلاب.

٥. الدراسة التطبيقية.

كما أشرت في مقدمة هذه الورقة، سأتطرق الآن إلى النماذج التطبيقية. وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام.

أولا، المستوى المبتدئ.

يتضمن هذا المستوى ثلاث فئات، المبتدئ الواطئ والمبتدئ المتوسط، والمبتدئ العالي. والنموذج التطبيقي الذي نناقشه هنا يتعلق المبتدئ الواطئ.

يستهدف هذا المستوى الفئة العمرية من خمس سنوات إلى سبع سنوات التي لم يسبق لها دراسة اللغة العربية. وقد راعينا في تصميم الدرس المقاربة التواصلية بالأساس. حيث سيتعرض الأطفال إلى مواقف تواصلية من نبض الواقع، مع مراعاة البيئة الثقافية الخاصة. وقد روعي في هذه التسجيلات أن تكون من إنجاز أطفال في عمر الفئات المستهدفة لتحفيزها أكثر على الانخراط في الدرس. لأن " نجاح الخطاب أو فشله رهين بالمسافة الفاصلة بين المخاطب الواقعي والمخاطب المتخيل، أي أن المسافة الفاصلة بين الصورة المتخيلة وبين الواقع هي التي تحدد فعالية الخطاب. وإذا كانت المسافة كبيرة، فإن مآل مشروع الإقناع هو الفشل. وكلما كانت الصورة المتخيلة أقرب من الواقع إلا وكانت عنصرا حاسما في التواصل والإقناع. أي على المتكلم أن يكون مدركا للمعطيات السياقية المتعددة للمخاطب ذات الصلة بالانتماء الاجتماعي واللغوي والثقافي. أي الهوية السوسيوثقافية، وكذا بحسب كفايته الذهنية والتخييلية " ١٠. كما تم تعليم الأبجدية انطلاقا من المقاربة الأصواتية المقطعية بطريقة تفاعلية محفزة للتلاميذ.

ثانيا، المستوى المتقدم.

يضم هذا المستوى ثلاث فئات، المتقدم الواطئ، والمتقدم الأوسط، والمتقدم الأعلى. والنموذج التطبيقي الذي نناقشه يستهدف المتقدم الأوسط والمتقدم الأعلى. وقد تم تحضير منتوج تربوي ينقسم إلى أربعة محاور. يضم كل محور نوعا أدبيا معينا. هناك محور القصة، ويضم أربعة نصوص: الزواج المختلط لليلى أبو زيد، وصراخ القبور لجبران خليل جبران، والصدى لنجيب محفوظ، ووالدي لإرنست همغواي. ويضم محور الحكاية نصوص: حصان طروادة، وأروفيوس، وكليلة ودمنة، وألف ليلة وليلة. ويحتوي محور المقالة الأدبية على نصوص لمحمد برادة، وأدونيس، وميخائيل نعيمة، وعباس الجيراري. أما محور الشعر فيضم نصوصا شعرية للمتنبي وجميلة الماجري

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

ومحمود درويش ونزار قباني.

ثالثا، المستوى المتفوق.

يستهدف هذا المستوى الطلاب الذين أنجزوا المراحل السابقة بنجاح. يقوم المنتوج التربوي على استدماج التفكير النقدي وتعميق ثقافة الطلاب حول القضايا الاجتماعية والسياسية الهامة، وتعزيز مهاراتهم التحليلية. إضافة إلى احترام الآراء المعارضة وزيادة القدرة على الاتصال بالآخرين. كما يزود الطلاب ببيئة غنية من خلال الاستراتيجيات البلاغية والتركيبات اللغوية المعقدة. وتقوم المادة التربوية أساسا على فن المناظرة باعتبارها مادة تدريسية تمكن من تحويل اللغة من موضوع للدراسة والتعلم، إلى أداة فعالة للتواصل. وعلى هذا الأساس فالطلبة المشاركون في هذه المناظرات لا يهتمون أولا بإظهار مهارات تحكمهم في اللغة وتراكيبها المختلفة، بل يظهرون مهاراتهم في كيفية تركيب المعاني المختلفة في سياقات متنوعة، وهذا يعزز تعلمهم للغة المستهدفة بطريقة غير مباشرة. ١١

عرض نماذج تطبيقية تهم المستوى المبتدئ الواطئ:

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

مراجع البحث

١ . أدونيس، المحيط الأسود دار الساقي بيروت لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٥. ص ٥١٠

٢ . اللغات و الهجرة: التمثلات والهويات، عبد اللطيف الفلق، اللغات في الهجرة ، التحولات والرهانات الجديدة، أشغال الندوة الدولية منشورت A.Retnani Les Editions la Croisée des chemins ٤٥ ص ٢٠١١

٣ . المرجع نفسه والصفحة نفسها.

٤ . المرجع نفسه والصفحة نفسها.

٥ . J. Bonk، C. J. & Graham، C. R(٢٠٠٤): Handbook of blended learning: Global Perspectives، local designs. San Francisco، CA: Pfeiffer Publishing P : ٧

٦ . اللغات و الهجرة: التمثلات والهويات ، التحولات والرهانات الجديدة، ص ١٧

٧ . المرجع السابق ص ١٤ .

٨. – ACTFL (٢٠١٢). ACTFL proficiency guidelines [Electronic version]. Retrieved August ٢٠١٣ ،٣٠، from http://www.actfl.org/sites/default/files/pdfs/ACTFLProficienyGuidelines١٢-٢___-FINAL___pdf

٩. Teaching Advanced Language Skills through Global Debate Theory and Practice.Tony Brown، Jennifer Brown.Ceorgtown University Press ٢٠١٧ P: ٩

١٠ . دور المخاطب في إنتاج الخطاب الحجاجي، المخاطب الواقعي / المخاطب المتخيل، د. حسن المودن. الحجاج مفهومه ومجالاته دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة. إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي ، عالم الكتب إربد الطبعة الأولى ٢٠١٠ . الجزء الأول. ص ٢٣٦

١١. TONY BROWN، JENNIFER BOWN،AND DENNIS L.EGGETT Advanced Foreign Language Study through Global Debate P: ٧٦/٧٥